الفلسفة ثانية باك

مفهوم الغير (المحور الثاني : معرفة الغير)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : إدموند هوسرل
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : نيكولا مالبرانش
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : غاستون بيرجي
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

إن المعرفة هي العملية التي بواسطتها يدرك العقل موضوعا ما، وهي بذلك انتقال من الذات المدركة إلى موضوع بهدف فهمه و تفسيره.

لكن عندما تتعلق هذه المعرفة بالغير فإننا نجد عدة صعوبات نظرا لتميز الغير كموضوع عن باقي الموضوعات الطبيعية، فهو كائن حر واعي وراغب، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل :

- هل يمكن معرفة الغير؟

- وإذا افترضنا أن معرفة الغير ممكنة، فكيف يتسنى لنا ذلك ؟
- ما الذي يجعل كل محاولة لمعرفة الغير تصطدم بمشكلات كبيرة ؟
- هل يمكن معرفة الغير، أم أنها معرفة مسرفة في الظن والتخمين إن لم تكن معرفة مستحيلة ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : إدموند هوسرل

1-2/ النص الفلسفي

البينذاتية أساس معرفة الغير

إني أدرك الآخرين –أدركهم بوصفهم موجودين في الواقع– داخل سلسلات من التجارب المتغيرة والمتطابقة في نفس الآن، وأدركهم كذلك بوصفهم موضوعات في العالم، لا مجرّد أشياء من الطبيعة، وإن كانوا يشكلون جزءا منها.

يظهر لنا "الآخرون" في التجربة بوصفهم المتحكمين نفسيا في أجسامهم الفزيولوجية. ولما كانوا مرتبطين بأجسامهم بطريقة خاصة، ويشكلون "موضوعات نفسية– طبيعية"، فهم موجودون "في" العالم. في نفس السياق، فأنا أدركهم في الوقت نفسه باعتبارهم ذواتاً لهذا العالم نفسه: إنهم ذوات تدرك العالم، العالم ذاته الذي أدركه، ومن هنا تتكون لديهم تجربة عني أنا، كما تتكون لدي تجربة عن "العالم"، ومن خلاله عن "الآخرين"(...)

لدي في ذاتي، وفي إطار حياتي الشعورية الخالصة المختزلة بشكل مُتَعَالٍ [1] تجربة عن "العالم" وعن "الآخرين" –وهذا طبقاً للمعنى نفسه لهذه التجربة– لا بوصفها عملاً لنشاطي التركيبي والخاص بي على نحو ما، بل بوصفها تجربة عن عالم غريب عني، عالم "بينذاتي" موجود لكل واحد منا، وموضوعاته في متناولنا.ومع ذلك، لكل واحد منا تجاربه الخاصة به، ووحدات تجاربه وظواهره، كل واحد "ظاهرة للعالم" خاصة به، بينما عالم التجربة موجود في ذاته، في مقابل كل الذوات التي تدركه، في مقابل كل عوالمها –الظواهر. فكيف يمكن أن نفهم ذلك؟ (...)

إن المشكلة تعرض في البداية كمشكلة خاصة، إنها تُطْرَحُ بصدد "وجود الغير لأجل الأنا" ومن ثمة تُطْرَحُ بوصفها مشكلة لنظرية متعالية في تجربة الآخر، مثل مسألة "التوحد بالآخر حدسياً" (Einfühlung) [2]. لكن مدى أثر مثل هذه النظرية ينكشف لنا تواً باعتباره أكبر مما يبدو لنا من أول وهلة: إنها تعطينا في نفس الوقت قواعد لتأسيس نظرية متعالية عن عالم موضوعي.

وكما بينا ذلك سابقاً، فالأمر يتعلق بالبحث في معنى وجود العالم، وبصفة خاصة، بمعنى لفظ "الطبيعة" بوصفها طبيعة موضوعية، توجد لكل واحد منا، إنها الخاصية التي نفهمها كلما تحدثنا عن الواقع الموضوعي.

إدموند هوسرل، **تأملات ديكارتية**، المدخل إلى الفينومينولوجيا، التأمل الخامس، الترجمة الفرنسية بيفير وليفيناس، فران 1980 ،ص: 77 - 76

Edmund Husserl, Méditations cartésiennes.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هوسرل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هوسرل يجيب عنه.

2- أبني أطروحة هوسرل من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب هوسرل عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة هوسرل وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

3-2/ التصور الفلسفي

إن التعرف على الغير لا يتم بوصفه موضوعا أو باعتباره ذاتا مستقلة عن الأنا، بل باعتباره ذاتا تشبهني وتختلف عني .

إن الغير يوجد مع الأنا في العالم. وعن طريق التوحد به حدسيا، يصبح هو أنا وأنا هو، فالذات تدرك العالم وتدرك الغير كعنصر منه. إنه عالم البينذاتية الذي يؤسس العالم الموضوعي.

« إنهم ذوات تدرك العالم ، العالم ذاته الذي أدركه ».

III- الموقف الفلسفي 2 : نيكولا مالبرانش

3-1/ النص الفلسفي

معرفة الغير معرفة غير يقينية

مالبرانش

يمكن القول بأن فلسفة العصر الكلاسيكي، لم تفسح المجال لإشكالية الغير. ولعل ذلك يعود إلى التوجه الذي أسسه ديكارت والذي يجعل من «الأنا أفكر» الحقيقة الواضحة والمتميزة. فهذا التوجه العقلاني هو الذي انطلق منه مالبرانش في هذا النص، لمعالجة إشكالية الغير. فموضوعات النفس البشرية، من إحساسات ومشاعر، لا نعرفها معرفة يقينية مباشرة، وإنما نكتفي فيها بمعرفة تقريبية وتخمينية.

Karl-Henning Pedersen : Sans titre. Vers 1941

«من البيِّنِ أننا لا نعرف نفوس الناس الآخرين، ولا نعرف عقولهم كما هي إلا معرفة قائمة على التخمين. فنحن حاليًا لا نعرف كل تلك الأمور كما هي في ذاتها، ولا من خلال أفكارها، وهي مادامت مختلفة عنَّا، فإنه ليس من الممكن لنا أن نعرفها من خلال وعينا الذاتي. إن أقصى ما يمكننا الوصول إليه هو محاولة إطلاق فرضيات تقول بأن الناس الآخرين هم من نفس فصيلة ذواتنا. ونحن ندعِّي أن ما نشعر به هو ذاته ما يشعرون به (...).

إنِّي أعرف أن ضرب اثنين في اثنين تساوي أربعة، وأنه من الأفضل أن يكون الإنسان عادلاً على أن يكون ثريًا، وأنا لا أخطئ قط عندما أعتقد أن الناس الآخرين يعرفون هذه الحقائق معرفة جيدة شبيهة بمعرفتي. فأنا أحب الخير والمتعة، وأكره الشر والألم، وأنا لا أخطئ عندما أعتقد أن الناس الآخرين (...) لهم الميول ذاتها (...). لكن عندما يحدث في جسمي انفعال من الانفعالات، فأنا أخطأ دائمًا إذا ما حكمتُ على الآخرين من خلال ذاتي. فأنا أشعر بالحرارة ؛ وأرى شيئًا له حجم كبير، وأرى لونًا من الألوان، وأتذوق هذا المذاق أو ذاك عند اقترابي من بعض الأجسام : إنني في كل هذه الحالات أكون مخطئًا إن أنا حكمت على الآخرين من خلال ذاتي. فأنا محط انفعالات عديدة، مثلا الميول نحو بعض الأجسام أو النفور منها ؛ وأنا أطلق الحكم بأن الآخرين يشبهونني. والنتيجة هي أن تقديري عادة ما يكون خاطئًا. وهكذا فالمعرفة التي لنا عن الناس الآخرين تكون كثيرة التعرض للخطأ إذا نحن اقتصرنا في حكمنا فقط على عواطفنا.»

Malbranche, *De la recherche de la vérité*, 1674, L. III, chap. VII, Vrin, p. 259 (ترجمة فريق التأليف).

2-3/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مالبرانش.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مالبرانش يجيب عنه.

2- أبني أطروحة مالبرانش من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب مالبرانش عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

إن موضوعات النفس البشرية، من إحساسات ومشاعر، لا نعرفها معرفة يقينية مباشرة، وإنما نكتفي بمعرفة تقريبية وافتراضية، مما يجعل أحكامنا المرتبطة بالغير معرضة للخطأ في أغلب الأحيان، ومن ثم فمعرفته تبقى معرفة غير ممكنة، لأننا نبني تلك المعرفة على معرفتنا لذواتنا، ونظن أن نفوس الآخرين ومشاعرهم هي التي لدينا، وهذا الاستدلال بالمماثلة غير صحيح.

« المعرفة التي لدينا عن الناس الاخرين تكون كثيرة التعرض للخطأ إذا نحن اقتصرنا في حكمنا فقط على عواطفنا ».

IV- الموقف الفلسفي 3 : غاستون بيرجي

1-4/ النص الفلسفي

عزلة الأنا

كيف لا أحس(...) بأن هذه الحميمية [1] مع ذاتي التي تحميني وتُحَدِّدُنِي، هي عائق نهائي أمام كل تواصل مع الغير؟ فقبل قليل، كنت بالكاد موجوداً وسط الآخرين. والآن، اكتشفت فرحة الإحساس بأنني أحيا، إلا أنني وحيد في الانتشاء بفرحي. إن روحي ملك لي فعلا، غير أنني سجين داخلها، ولا يمكن للآخرين اختراق وعيي، مثلما لا يمكنني فتح أبوابه لهم، حتى ولو تمنيت ذلك بكل صدق(...)إن نجاحي الظاهري يخفي هزيمة شاملة: فالتجربة الذاتية وحدها هي الوجود الحقيقي، وهي تجربة تظل غير قابلة، اعتبارا لجوهرها، لتكون موضوع نقل أو إخبار. فأنا أعيش وحيداً محاطاً بسور؛ وأشعر بالعزلة أكثر من شعوري بالوحدة، وعالمي السري سجن منيع.

وأكتشف، في نفس الوقت، أن أبواب عالم الآخرين موصدة في وجهي وعالمهم منغلق بقدر انغلاق عالمي أمامهم. إن ألم الغير، يكشف لي بمرارة انفصالنا الجذري عن بعضنا البعض، انفصالاً لا يقبل بتاتا الاختزال. فعندما يتألم صديقي، يمكنني، بكل تأكيد، مساعدته بفعالية، ومواساته بكلامي، ومحاولة تعويض الألم الذي يمزقه بلطف. غير أن ألمه يبقى رغم ذلك، ألما برانيا بالنسبة لذاتي. فتجربة الألم تظل تجربته الشخصية هو ولسيت تجربتي أنا. إني أتعذب بقدر ما يتعذب، وربما أكثر منه، لكن دائما بشكل مغاير تماما عنه. فأنا لا أكون أبداً "معه" بشكل كلي(...)

هكذا هو الإنسان، سجين في آلامه، ومنعزل في لذاته ووحيد في موته(...) محكوم عليه بأن لا يشبع أبداً رغبته في التواصل، والتي لن يتخلى عنها أبداً.

غاستون بيرجي، **من القريب إلى الشبيه**، حضور الغير، عمل جماعي، 1957، ص: 88 - 89

Gaston Berger, Du prochain au semblable, Esquisse d'une phénoménologie de la solitude

2-4/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بيرجي.

- صياغة السؤال الذي يفترض أن بيرجي يجيب عنه.

2- أبني أطروحة بيرجي من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب بيرجي عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة سبينوزا وأطروحة مالبرانش.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

إن تجربة الأنا الذاتية هي تجربة معزولة في العالم، على اعتبار أن عالم الأنا عالم مغلق وغير قابل للإدراك من طرف الغير، ومن ثم فمعرفة الغير للأنا أو معرفة الأنا للغير غير ممكنة، فبينهما جدار سميك لا يمكن تخطيه او تجاوزه رغم ما يوجد بينهما من علاقات إنسانية.

« هكذا هو الإنسان، سجين في آلامه، ومنعزل في لذاته ووحيد في موته.. محكوم عليه بان لا يشبع أبدا رغبته في التواصل، والتي لن يتخلى عنها أبدا ».

V- تركيب

تشكل معرفة الغير إشكالا فلسفيا مفتوحا، رغم إسهامات كثير من الفلاسفة، لأنها تطرح في العمق ما يحدد إنسانية الإنسان وتفرده. فقد تشكل معرفتي للغير تشييئا له، وقد يسمح العالم المشترك، وما يحمله من دلالات، من إدراك هذا الغير داخل وحدة التجربة الإنسانية.